البيت المرواني

الوليد الثاني بن يزيد ١٢٥ـ١٢٦هـ / ٧٤٣ـ٧٤٤م

يزيد الثالث بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦هـ / ٧٤٤م

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٢٧هـ / ٧٤٥م

الوليد بن يزيد

هـو أبـو العباس **الوليد بن يزيد** بن عبد الملك بن مروان . حكم سنة واحدة وشهرين من (١٢٥ - ١٢٦ هـ). أمه بنت محمـد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج. تولى الحكـم في دمشق بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك، وقتل من قبل جنده في الحرب التي وقعت بينه وبين ابن عمه يزيد بن الوليـد سنـة ١٢٦هـ (٧٤٤م) ،كان علـى رأسهم محمد بن خالد القسـري البجلي وكان ذلك في قصـر النعمان بن بشـير بالبخراء، وحمل رأسـه إلى دمشق فنصب بالجامـع. وكان الوليد أمر بالقبض على خالد بن عبد الله القسري البجلي وتعذيبه حتى مات، مات الوليد وعمره ٣٨ سنة، ومدة حكمه قصيرة مقارنة بحكام بني أمية السابقين.

يزيد الثالث بن الوليد

هـو **يزيـد الثالث بن الوليد** بـن عبد الملك بن مروان (٨٦-١٢٦هـ، ٧٠٥م-٧٤٤م) الخليفة الأمـوي الثـاني عشر. توفي بعد توليـه الخلافة بقليل فلم يدم حكمه أكثر مـن ستة أشهر. سمي بيزيـد الناقص لأنه أراد أن يقتدي بعمر بـن عبد العزيز، فأنقص رواتب الجيش أسوة بعمر بعد أن كان يزيد الثاني الخليفة الأموي قد زادها بعد توليه الخلافة. تولى الحكم بعد قيامه بانقلاب علـى ابن عمه الوليد بـن يزيد حينما استطاع إلقاء القبض على الوليـد الثاني في قصره وقتله. كانـت نفسه تميـل للإصلاح وكان متقشفاً. ولي عهده أخوه إبراهيم بن الوليد. كان أول من خرج بالسلاح في العيدين، سوف يرد تفصيل لسيرته في الصفحات القادمة.

إبراهيم بن الوليد

هـو **أبـو إسحاق إبراهيم بـن الوليد** بن عبد الملك الخليفة القرشـي الأموي، بويع بدمشق عند موت أخيه يزيد « سنة ١٢٦ هـ »، وكان أبيض جميلاً وسيماً طويلاً إلى السمن أقرب، قال معمر: رأيت رجلاً من بني أمية، يقال له: إبراهيم بن الوليد، جاء إلى الزهري بكتاب عرضه عليه، ثم قال: أحدث بـه عنك، قال: إي لعمري فمن يحدثكموه غيري. قـال أبو معشر : مكث إبراهيم بن الوليد سبعين ليلة ثـم خلع، ووليها مروان الحمار. قلت: وعاش إلى سنـة اثنتين وثلاثين ومئة مسجوناً ، وكان ذا شجاعة وأمـه بربريـة، ولم يستقم له أمر فكان جماعة يسلمون عليه بالخلافـة وطائفة بالإمرة وامتنع جماعة من بيعته وقيل: يبايع إبراهيم في كل جمعة ... ألا إن أمراً أنت واليه ضائع

الأوضـــاع الداخليـــة في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك

يذكر التاريخ جنايات كثيرة **للوليد بن يزيد بن عبد الملك** -الوليد الثاني- على الدولة الأموية، وكان أعظمهـا إفساده بني عميـه هشام، والوليد، والوزراء، والولاة اليمانية وهم الدولة، فقد قام بجلد ابن عمه سليمـان بـن هشام وتغريبه إلى **عمّـان** لأمور كان ينقمها مـن أبيه وهو ولي عهـده، وكان سليمان محبوباً معدوداً من أكابر الرجال علماً وسياسة ودراية بالحروب، ومعرفة بحيلها ومكائدها.

كمـا أراد الوليـد بن يزيد البيعـة لابنيه الحكم، وعثمان وكانا غلامين، وسجـن الوزير سعيد بن صهيب لنهيه إياه عن البيعة لابنيه، فغضب عليه وتركه في السجن حتى مات، وعرض أمر البيعة لابنيه على خالد ابن عبد الله القسري فرفض، وكان خالد رأس ولاة الأمويين، وشيخ وزرائهم، وأعظم قائد لجند اليمانية، فغضـب الوليـد الثاني على خالد. ومـما زاد من غضبه أن خالـد القسري تكتم على اليمنيـة الذين كانوا يخططـون لاغتياله، ولم يدله عليهم، فقد كان الوليد الثاني على علم بما أجمع عليه زعماء مضر وقضاعة واليمانية من الفتك به، فأبى أن يكاشف خالد بما علم اتقاءَ الفتنة [١].

ثم أمر بحبس خالد ودفعه إلى يوسف بن عمر أمره أن يستأدِيَ منه أموال العراق أيام كان عليه؛ فقبض منـه خمسين مليون درهـم، وسار به يوسف بن عمر إلى العراق ومكث في العـذاب إلى أن مات قتيلاً سنة ١٢٦هـ، وكان آل القعقاع يتولون أهم الولايات فكان الوليد بن القعقاع على قنسرين وعبد الملك أخوه على حمص فعزلهما وعين يزيد بن عمر بن هبيرة، ودفع إليه آل القعقاع فعذبهم ونكل بهم حتى مات الوليد بن القعقاع وأخوه عبد الملك في العذاب، ورجلان من آلِهِمَا.

ونظـراً لهذه الأسباب فقـد اضطغن على الوليد آل هشام والوليد ابنا عبد الملك، وآل القعقاع، واليمانية، ومضر، وألّبوا عليه الأمة [٢].

وسرعان ما اندلعت الثورة ضد الوليد الثاني في **دمشق** بزعامة يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وساندته اليمنية بكل ثقلها، وتم السيطرة على العاصمة وقتل الوليد بن يزيد، وانفرط عقد الأسرة الأموية بفرعيها السفيـاني والمـرواني فـي سبيل الحصول علـى الحكم. وبـدأ الصراع القبلـي يأخذ منحى أشـد ضراوة وخطورة.

١، ٢ - د. راغب السرجاني، موقع قصة الإسلام على الشبكة العنكبوتية.

الحركات الداخلية في عهد الوليد الثاني سنة ١٢٦ هـ والتي آلت إلى مقتله

١ زَيْنَ **يزيد بن الوليد** بن عبد الملك لأنداده من الأمراء الصغار من بني أمية **الثورة** على الوليد واستهواهم بآرائه، وما كان يُظهر من النسك والورع والتواضع؛ فاندفعوا إليه وآمنوا بآرائه، وأيدوا خطته ومطامعه؛ فعملوا على القرب من يزيد إرضاءً لغرورهم وكبريائهم، أو بحثاً عن الوجاهة والنباهة، أو انتقاماً من الوليد؛ لأنه أهملهم وأبعدهم واستهان، وأما الأمراء الأمويون الكبار فإنهم لم ينجحوا في إزالة أسباب الفرقة واستئصال جذور الفتنة لعوامل مختلفة منها ما يعود إلى بُعْد بعضهم، وتَستُّر العباس بن الوليد بن عبد الملك على أخيه يزيد، ومنها ما يَرُدُّ إلى خبث يزيد ودهائه ومراوغته ومخادعته لأخيه العباس كلما نهره وردعه، ومضيه في العمل والتخطيط واستقطاب الأنصار سراً، ومنها استبداد الوليد بن يزيد برأيه.

٢ تذمَّر **اليمنية بالشام والعراق**، وكانوا قد بدأوا يضجون بالشكوى من بني أمية، ويتضجرون منهم في نهاية القرن الأول بعد محق عبد الملك بن مروان لعبد الرحمن بن الأشعث الكندي، ومن التفوا حوله من اليمنية وغيرهم، ثم حنقهم على بني أمية في بداية القرن الثاني عندما نكب يزيد بن عبد الملك **المهالبة** وكاد يفنيهم، وتنامي حقد اليمنية في أواخر أيام هشام حين أقصى خالداً عن العراق، وتَصَدّى الوليد بن يزيد لخالد بن عبد الله القسري؛ لأنه قاوم رغباته السياسية فسجنه وأذِنَ في ضربه، وكان قتل يوسف بن عمر الثقفي لخالد خاتمة النكبات التي حاقت باليمنية، وبعثهم على التدبير المتقن لخلع الوليد واغتياله، ثأرًا لدماء زعمائهم المراقة، وكرامتهم المهدرة وسلطتهم الضائعة، وقضاءً على نفوذ المضرية من قيس وتميم الذين أيّدوا بني أمية ومكنوهم من اليمنية، ولبلوغ ذلك لجأ اليمنية في الشام إلى وسيلتين: **الأولى**: إعلامية دعائية تحريضية، قصدوا منها استفزاز أبناء عشائرهم، وإذكاء حميتهم وأنفتهم بإثارة العصبية القبلية بينهم وبين القيسية، فوضعوا على لسان الوليد بن يزيد قصيدة طويلة في تقريع اليمنية وذمّهم، والتشفي باندحارهم وتقلُّص سلطانهم، وفي تمجيد القيسية والافتخار بجيروتهم وعظمتهم وسحقهم لليمنية، وهي تتوالى على هذا النمط:

ألم تهتج فتذكر الوصالا ... وحبلاً كان متصلاً فزالا — بلى فالدمع منك له سجام ... كماء المزن ينسجل انسجالا

فدع عنك ادِّكار آل سعدى ... فنحن الأكثرون حصى ومالا إلى آخر الأبيات...

وأما الوسيلة **الثانية** التي لجأ إليها اليمنيون فهي التخطيط السري المنظم للثورة على الوليد، فجعلوا يبحثون عن زعيم يثقون به، ويشاركهم آلامهم وآمالهم، فوجدوا بغيتهم في يزيد بن الوليد بن عبد الملك الزعيم المنشود، إذ كان حانقاً على الوليد مثلهم، وكان يبحث عن أنصار مخلصين له، فوجد كل منهما بغيته في الآخر، وزاد من اطمئنان اليمنية إليه وإقبالهم عليه أنه كان مصهراً إليهم، فقد كان متزوجاً امرأة منهم اسمها هند بنت زبان الكلبي، فأتاه رؤساء اليمنية وفاوضوه في خلع الوليد والمبايعة له بالخلافة.

الثورات التي أعقبت مقتل الوليد الثاني سنة ١٢٦ هـ
١
ثار أهل حمص وكاتبوا الأجناد ودعوهم إلى الطلب بدم الوليد فأجابوهم وعقد هؤلاء الثوار بينهم عقداً تحالفوا عليه، خلاصته أن لا يدخلوا في طاعة يزيد بن الوليد بن عبد الملك.
٢
تجهز أهل حمص وساروا إلى دمشق حتى وافوا عذراء وهي على أربعة عشر ميلاً من العاصمة الأموية. فتهد إليهم عبد العزيز بن الحجّاج في ثلاثة آلاف وأمره أن يثبت على عقبة السلام، وحين التقى الجيشان بالثائرين حمل عبد العزيز بن الحجاج فانهزم الثوار فتبعهم عبد العزيز فناداه يزيد بن خالد القسري: " الله الله في قومك " فكفّ عنهم على أن يبايعوا ليزيد، وأرسل وجوههم إلى دمشق معتقلين، ولما وصلوا بايعوا مع أهل دمشق ليزيد، فعفا عنهم وأعطاهم أموالاً واستعمل عليهم معاوية بن يزيد بن حصين برضاهم.
٣
ثورة أهل فلسطين : ثار أهل فلسطين لما أتاهم نبأ مقتل الوليد وكان رئيسهم يومئذ سعيد بن روح بن زنباع، فكتب إلى يزيد بن سليمان بن عبد الملك: أن الخليفة قد قُتل، فأقدم علينا نولك أمرنا. فجمع له سعيد قومه وكتب إلى عامل فلسطين سعيد ابن عبد الملك وهو نازل بالسبخ. ارتحل عنّا فإن الأمر قد اضطرب وقد ولينا أمرنا رجلاً ارتضيناه . فخرج ولحق بيزيد بن الوليد. د . علي الصلابي، الدولة الأموية، ج ٢، ص ٥٣١ .
٤
ثورة أهل الأردن، بلغ أهل الأردن ما فعل الفلسطينيون، فتابعوهم وولّوا عليهم محمد بن عبد الملك، فبعث إليهم يزيد سليمان بن هشام في أجناد دمشق وحمص، فارتحل بالجنود إلى أن أشرف على طبَريّة، فواقاه إليها الثوار، فأوفد إليهم رسوله محمد بن راشد يكلمّ سعيداً وضبعان ابني روح، والحكم وراشد ابني جرو، فلقيهم فوعدهم ومنّاهم على الدخول في طاعة يزيد فبايعوه على الرضا وصرفوا الجنود ووفى الله منهم، ووفى لهم يزيد بما واعدهم محمد بن راشد من الولايات. ثم تحول سليمان بجنوده إلى الرملة وأخذ البيعة على أهلها . د . علي الصلابي، الدولة الأموية، ج ٢، ص ٥٣١ .
أنطاكية
حمص
طرابلس
بحر الروم
عذراء
دمشق
صور
الشام
فلسطين
يافا
بيت المقدس
عمان
الأردن
معان
إيلة
تبوك
ضباء
تيماء
وادي القرى
المُلا
وادي السرحان
دومة الجندل
الرحبة
همدان
المدائن
واسط
الحيرة
الكوفة
العمارة
العراق
البصرة
وادي الباطن
شط العرب (الفرات)
الخليج العربي
صحراء النفود
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠كم
ينبع
المدينة النبوية
البحر الأحمر
جدة
مكة المكرمة
الحجاز

سلامة الوليد من الزندقة والكفر :

زيف بعض الرواة حديثاً رموا فيه الوليد بالتجبر والكفر وجعلوا توليه الخلافة نذيراً بانهيار الدولة الأموية، وبشيراً بقرب قيام الدولة العباسية، وهو حديث رواه أحمد بن حنبل فقال : حدثنا ابن عباس قال : حدثني الأوزاعي وغيره عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ولد لأخي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام فسمّوه الوليد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **سميّتموه بأسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له : الوليد لهو شر على هذه الأمة من فرعون لقومه** وإسناد الحديث ضعيف لانقطاعه، فسعيد بن المسَيب لم يدرك عمر بن الخطاب إلا صغيراً ولم يَرو عنه، وإنما روى عن غيره من الصحابة الذين ذكرهم ابن سعد . والراجح أن الحديث موضوع . ونقل علماء اليمنية كالأزدي، وعلماء الشيعة كالشريف المرتضى، أن الأوزاعي سأل الزهري : أي الوليدين هو ؟ فقال : إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو، وإلاّ فهو الوليد بن عبد الملك ، فلما استتبّ الأمر للعباسيين وثبت سلطانهم، عزف خلفاؤهم وأمراؤهم وولاتهم عن قذف الأمويين بالخروج على الإسلام، فخلت خطبهم من تكفير الأمويين، وصدَّ المهدي والرشيد الرواة الذين كانوا يُداهنونهما عن التعريض بالأمويين وتجريحهم، بل إنهما انتصرا للوليد، **ونفيا عنه تهمة الزندقة** ونزّهاه عنها، إذ إن المهدي كان إذ ذُكر الوليد في مجلسه يقول : رحمه الله، ولا رحم قاتله، فإنه كان خليفة مجمعاً عليه. وقيل له : إن الوليد كان زنديقاً، فقال : إن خلافة الله أعز وأجلُّ من أن يوليّها من لا يؤمن. ويروى أن ابناً للغَمر بن يزيد ابن عبد الملك دخل على الرشيد فقال ممّن أنت ؟ قال : من قريش. قال : من أيّها ؟ فأمسك. قال : قل وأنت آمن، ولو إنك مرواني. قال : أنا ابن الغَمّر بن يزيد . قال : رحم الله عمّك، ولعن يزيد الناّقص وقتلة عمّك جميعاً، فإنهم قتلوا خليفة مجمعاً عليه. ارفع حوائجك فرفعها فقضاها وقد تَنَّبه كثير من المؤرخين إلى أن الأخبار التي تقدح في دين الوليد وتتهمه بالزندقة مصنوعة، فتوقف فريق منهم عندها، وتحرَّجوا من رواياتها ولم يستطيعوا القطع برأي فيها، منهم ابن شاكر فإنه يقول : اتهمه بعضهم بالزندقة والانحلال والله أعلم. واليافعي يقول : ذكروا عنه أشياء قبيحة في الدين والعرض أكره ذكرها، والله أعلم بذلك. ولكن فريقاً من المؤرخين رفضوها، وجزموا بوضعها، وأشار بعضهم إلى أنها أثر من آثار السياسة، منهم ابن الأثير فإنه يقول : وقد نزه قوم الوليد بن يزيد مما قيل فيه، وأنكروه ونفوه عنه وقالوا : إنه قيل عنه، وألصِقَ به، وليس بصحيح، والذهبي يقول : لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة، وابن خلدون فإنه يقول: لقد سارت القالة فيه كثيراً وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا : إنها من شناعات الأعداء، ألصقوها به ، وابن تغري بردي فإنه يقول : ذكر عنه بعض أهل التاريخ أموراً استبعد وُقُوعها، وكرر السيوطي. رأي الذهبي واقتصر عليه. وهذا هو الصحيح والله أعلم إن مقتل الوليد بن يزيد وقتال الأمويين بعضهم لبعض حطمت قواهم وعجلت بزوالهم. د . علي الصلابي، الدولة الأموية، ج ٢، ص ٥٣١ - ٥٣٣ .

خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك سنة ١٢٦ هـ

هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، وأمه شاه آفريد بنت فيروز بن يزدجرد، آخر ملوك الفرس ، وكان يجمع في أصوله بين الدم العربي والفارسي والرومي والتركي، فجده لأبيه عبد الملك بن مروان، وهو عربي، وجده لأمه فيروز بن يزدجرد وهو فارس وجدة جده لأمه ابنة قيصر، وأم جدته لأمه ابنة خاقان الترك، فكان يفخر ويقول :

أنا ابن كسرى وأبي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان

لما وافت يزيد البشائر بخمود الفتن خرج إلى الجامع في موكب مشهود وألقى ما يسمّونه في العصور الحديثة خطاب العرش وقد ضمن فيه أصول سياسته في الحكم. وتعتبر خطبته أوفى صياغة لمشروعه « انظر المستند » وفي عهده لم يكن لعلماء أهل السنة والجماعة مجال، حيث تبني يزيد طائفة القدرية – اتباع غيلان الدمشقي – والتف حوله أقطابها وأفسح لهم المجال إذ قاموا بنصرته في خلعه للوليد وقتله . ومن منهجهم إذا كانت لهم السلطة وبيدهم مقاليد الأمور أن عليهم أن يحملوا الناس على مذهبهم واعتقاد مبادئهم فلذا لن يقبلوا من العلماء المخالفين لهم مزاحمة، بل لعلهم كانوا يهيئون لإحداث محنة بهم وقد بدت بوادر هذه المحنة حيث يذكر بعض المؤرخين أن يزيد بن الوليد لما تم له الأمر دعا الناس إلى القدر وحملهم عليه . ولكن الله حال بينه وأصحابه وبين ما يشتهون حيث لم تدم خلافته أكثر من ستة أشهر، وكما قال الذهبي : ولكنه لم يمتع وما بلغ ريقه[١] .

وفاته : مات يزيد الناقص في سابع ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة، فكانت دولته ستة أشهر، ومات. وكان شاباً أسمر نحيفاً، حسن الوجه، وقيل : مات بالطاعون، وبويع من بعده أخوه إبراهيم بن الوليد، ودفن بباب الصغير وكان آخر ما تكلم به : واحسرتاه وآسفاه. وكان نقش خاتمه يا يزيد قم بالحق[٢] .

خطبة يزيد بن الوليد

خطب أمير المؤمنين يزيد بن الوليد الناس بدمشق فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي إطراء نفسي وإني لظلوم لها، ولقد خسرت إن لم يرحمني ربي. ولكني خرجت غضباً لله ودينه، وداعياً إلى الله وسنة نبيه، لما هدمت معالم الهدى، وأطفئ نور التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة، والراكب لكل بدعة، مع أنه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب، ولا يصدق بالثواب والعقاب، وإنه لابن عمي في النسب وكفئ في الحسب فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته أن لا يكلني إلى نفسي، ودعوت إلى ذلك من أجابني من أهل بيتي حتى أراح الله منه العباد وطهر منه البلاد بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي: أيها الناس إن لكم عليّ أن لا أضع حجراً على حجر ولا لبنة على لبنة، ولا أكري نهراً ولا أكثر مالاً، ولا أعطيه زوجاً ولا ولداً، ولا أنقل مالاً من بلد إلى بلد حتى أسد فقر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم، فإن فضل فضل نقلته إلى البلد الذي يليه ممن هو أحوج إليه منه وأن لا أجمّركم في ثغوركم فافتكم أهليكم، وأغلق بابي دونكم، فيأكل قويكم ضعيفكم ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم وأقطع نسلهم، ولكم عندي أعطياتكم في كل سنة، وأرزاقكم في كل شهر، حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون أقصاهم كأدناهم، فإذا أنا وفيت لكم فعليكم بالسمع والطاعة وحسن الموازرة والمكافئة، وإن أنا لم أوف لكم فلكم أن تخلعوني، إلا أن تستتيبوني، فإن أنا تبت قبلتم مني، وإن عرفتم أحداً يقوم مقامي ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فأردتم أن تبايعوه فأنا أول من بايعه ودخل في طاعته. أيها الناس، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

ابن جرير، تاريخ الطبري (١٤٨/٨) المستند

١، ٢ – د . علي الصلابي، تاريخ الدولة الأموية، ص ٥٣٤ – ٥٣٩.

خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك سنة ١٢٧ هـ [١]

استهلت هذه السنة والخليفة **إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك** بوصية أخيه يزيد الناقص إليه، وبايعه الأمراء بذلك، وجميع أهل الشام إلا أهل **حمص** فلم يبايعوه، وقد تقدم أن مروان بن محمد الملقب بالحمار كان نائباً بأذربيجان وأرمينية، وتلك كانت لأبيه من قبله، وقد كان نقم على يزيد بن الوليد في قتله الوليد بن يزيد، وأقبل في طلب دم الوليد، فلما انتهى إلى حران أناب وبايع يزيد بن الوليد، فلم يلبث إلا قليلاً حتى بلغه موته، فأقبل في أهل الجزيرة حتى وصل قنسرين فحاصر أهلها فنزلوا على طاعته، ثم أقبل إلى حمص وعليها عبد العزيز بن الحجاج من جهة أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد فحاصرهم حتى يبايعوا لإبراهيم بن الوليد، وقد أصروا على عدم بيعته، فلما بلغ عبد العزيز قرب مروان بن محمد ترحل عنها، وقدم مروان إليها فبايعوه وساروا معه قاصدين دمشق، ومعهم جند الجزيرة وجند قنسرين، فتوجه مروان إلى دمشق في ثمانين ألفاً، وقد بعث إبراهيم بن الوليد سليمان بن هشام بن عبد الملك في مائة وعشرين ألفاً، فالتقى الجيشان عند **عين الحر** من البقاع، فدعاهم مروان إلى الكف عن القتال وأن يتخلوا عن ابني الوليد بن يزيد وهما الحكم وعثمان اللذان قد أخذ العهد لهما، وكان يزيد قد سجنهما بدمشق، فأبوا عليه ذلك، فاقتتلوا قتالاً شديداً من حين ارتفاع النهار إلى العصر، وبعث مروان سرية تأتي جيش سليمان بن هشام من ورائهم، فتم لهم ما أرادوه، وأقبلوا من ورائهم يكبرون، وحمل الآخرون من تلقاهم عليهم، فكانت الهزيمة في أصحاب سليمان، فقتل منهم أهل حمص خلقاً كثيراً واستبيح عسكرهم، وكان مقدار ما قتل من أهل دمشق في ذلك اليوم قريباً من سبعة عشر ألفاً أو ثمانية عشر ألفاً وأسر منهم مثلهم، فأخذ عليهم مروان البيعة للغلامين ابني الوليد، الحكم وعثمان، وأطلقهم كلهم سوى رجلين وهما يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيان، فضربهما بين يديه بالسياط وحبسهما فماتا في السجن، لأنهما كانا ممن باشر قتل الوليد بن يزيد حتى قتل. وأما سليمان بن هشام وبقية أصحابه فإنهم استمروا منهزمين، فما أصبح لهم الصبح إلا بدمشق فأخبروا أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد بما وقع، فاجتمع معهم رؤوس الأمراء في ذلك الوقت وهم عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد بن عبد الله القسري، وأبو علاقة السكسكي، والأصبغ بن ذؤالة الكلبي ونظراؤهم، على أن يعمدوا إلى قتل ابني الوليد الحكم وعثمان، خشية أن يليا الخلافة فيهلكا من عاداهما وقتل أباهما، فبعثوا إليهما يزيد بن خالد بن عبد الله القسري، فعمد إلى السجن وفيه الحكم وعثمان ابنا الوليد وقد بلغا، ويقال وولد لأحدهما ولد فشدخها بالعمد، وقتل يوسف بن عمر ـ وكان مسجوناً معهما ـ وكان في سجنهما أيضاً أبو محمد السفياني فهرب فدخل في بيت داخل السجن وجعل وراء الباب ردماً، فحاصروه فامتنع، فأتوا بنار ليحرقوا الباب. ثم اشتغلوا عن ذلك بقدوم مروان بن محمد وأصحابه إلى دمشق في طلب المنهزمين. أ . هـ .

---

١ – ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢٥٣ .